الشباب

الحمد لله الذي خلق كل شيء وإليه ترجعون ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميت ، ويخرج الميت من الحيّ ، ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرِّ الميامين ، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .....

أمّا بعد أيها المسلمون: إن النبيّ ﷺ حَرص كل الحرص على تكوين الشباب المسلم وإعدادهم لحمل المسؤلية العظيمة وتهيئتهم لأداء الأمانة التبليغية ونشر رسالة الإسلام الخالدة ، ولهذا فإن جيل الشباب، من أفضل المراحل التي يعيشها الإنسان في حياته، وذلك لأن الشباب في كل زمان ومكان ، وفي كل عصر ومِصرْ، فإن الشباب عماد الأمة، وسر نهضتها، ومبعث عزتها وحضارتها ، وحامل لوائها ورايتها، وقائد جحافلها إلى المجد والنصر والتمكين ، الشباب الذي يريده الله سبحانه وتعالى ، ليحمل لا إله إلّا الله ، وليعيش بلا إله إلّا الله ، وليموت من أجل لا إله إلّا الله ، الشباب الذي ربّاه محمد ﷺ ، فكان أكثر كَتَائبه وكُتَّابه في الإسلام الشباب ، وكان خطباؤه على المنابر الشباب ، وكان أدباؤه في الأسمار واللقاءات الشباب، وكان رسله الذين يبلّغون دعوته هم الشباب ، ولهذا أيها المسلمون ، أتدرون

أن العصبة المؤمنة ، التي آمنت في دار الأرقم بن الأرقم منذ فجر الدعوة الأولى كانوا شباباً ، أتدرون أيها المسلمون أن الإسلام لم يعلو صِيته ، ولم يمتدّ على الأرض سلطانه إلّا بهذه العصبة المؤمنة من الشباب المسلم الذين تربوا في مدرسة محمد ﷺ وتخرجوا من جامعته الشاملة ، أتدرون أيها المسلمون ، أن أولئك الذين قاتلوا في بدر وأحد واليرموك ، وقادوا أعظم إمبراطورية في التاريخ ، هم من جنس الشباب، أتدرون أيها المسلمون أن الذي يقاتل اليهود في فلسطين والعراق هم من شباب محمد ﷺ ، ومن الذين درسوا إياك نعبد وإياك نستعين ، ألم تعلموا أيها المسلمون أن شباب محمد ﷺ وصلوا إلى صحراء أفريقيا ، وخاطبوا الوحوش هناك، وقالوا: أيتها الوحوش ، أيتها الحيّات ، أيتها العقارب ، نحن أصحاب محمد ﷺ ، جئنا لنفتح الدنيا بلا إله إلّا الله ، ألم تعلموا أيها المسلمون أن شباب محمد ﷺ دكّوا الحصون والقلاع ، وفتحوا أرمينيا وطاشكند وخراسان ، فيصل عقبة بن نافع ، وطارق بن زياد، إلى الأندلس ، ويصل قتيبة بن مسلم الباهليّ ، إلى الصين وخراسان ، ويأتي خالدُ بن الوليد رضي الله عنه ، إلى ماهان ، ويقول له: أسلم ، تُسلم ، وإلّا فإني قد جئتك بقوم يحبون الموت كما أنتم تحبون الحياة ، يقول الإمام الذهبيّ -رحمه الله- في ترجمة خالد: أبو سليمان ، إن الروم في معركة اليرموك ، قالوا له: تزعمون أنكم متوكلون على الله ، فإن كنتم كذلك ، فاشرب هذه القارورة المملؤة سماً ، فقال خالد: بسم الله ، توكلت على الله، ثم شربها ولم يُصْبهُ شئ بإذن الله ، ثم سحقهم في المعركة سحقاً شديداً ، وفي أحد يستشير النبي ﷺ معشرِ الشباب ، فيقول لهم: ما رأيكم أن نقاتل أبا سفيان داخل المدينة ، فيقتلُ هو وجيشه في أزقّتها وشوارعها وطرقها، فيصوّت كبار الصحابة على هذا الرأي السديد ، لكن

OBEIKAN.COM

الشباب، أولئك الذين كانوا يمتلؤن قوة وحماساً ، أرادوا أن يخرجوا إلى أُحد، فيدخل أحد الشباب واسمه عمرو بن سالم الأنصاري ، والنبي ﷺ يخطب من على المنبر ، فيقول: يا رسول الله ، لا تحرمني من دخول الجنة، فو الله لأدخلنّ الجنة ، أخرج بنا إلى أحد ، فيتبسم النبي ﷺ من هذه الحرارات، وهذه التوقّدات الشبابية ، ويقول له: بماذا تدخل الجنة؟ قال: بخصلتين، الأولى: أني أحب الله ورسوله ، والثانية: إني لا أفر يوم الزحف ثم خرج ﷺ إلى أحد ، نزولاً عند رغبة هؤلاء الشباب المتحمسين ، فقد كان -عليه الصلاة والسلام- يحترم رأي الشباب ، ويقدّر لهم حماستهم الزائدة في خدمة الإسلام، ولما انتهت المعركة ، قتل ذلك الشاب الأنصاري الذي كان يشتعل قوة وحرارة ، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن وجهه ويقول: أحبَّ لقاء الله فأحب الله لقائه ، ذهب هؤلاء الشباب ، وأولئك الذين قتلوا في جبال الهمندوس ، وفي أرض الشيشان والتركستان ، ذهبوا ولم يأخذوا شيئاً من حطام الدنيا وزينتها ، بل وجدوا: أن ملاذ الدنيا ، وسمن الدنيا ، وعسل الدنيا ، ولحم الدنيا ، لا يساوي عند الله شيئاً ، كما جاء في الحديث (**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافر شربة ماء**) ولذلك يقول خباب بن الأرت رضي الله عنه : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نريد وجهه الله ، فوقع أجرنا على الله ، ولكن منّا من ذهب ولم يأخذ من أجره شيئًا ، منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ، قتل يوم أحد ، فترك نمرة، فكنّا إذا غطّينا به رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطّينا رجلاه بدأ رأسه ، فجعلنا على رجليه من الأذخر كان مصعب بن عمير قبل إسلامه ، شاب مدلل مدلّع ، يلبس أجمل الثياب ، ويأكل أحسن الطعام ، ولكن بعد إسلامه أصبح في قلة وفاقة ، قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه : بينما نحن جلوس في

المسجد ، إذ دخل علينا مصعب بن عمير ، وما عليه إلّا بردة مرقوعة، فلمّا رآه النبي ﷺ بكى ، لشدة ما رأى من حاله وفقره ، بعد ذلك النعيم والثراء في مكة قبل إسلامه.

شبابنا اليوم :

إن أولئك شباب محمد ﷺ كانوا فقراء ، أما هؤلاء الشباب المترفون ، والكسالى والبطالون ، فقد جرّبوا حياة الدنيا ، جرّبوا حياة الخناء ، جرّبوا حياة اللهو والمجون ، وسكنوا القصور ، ولبسوا أجمل الثياب ، وغاصوا في أعماق البحار ، فما وجدوا إلّا حياة السعداء ، عند رب الأرض والسماء، قال تعالى:﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (آل عمران:١٧٠) شبابنا اليوم ، أبناء الإسلام ، أبناء لا إله إلّا الله ، أبناء خالد وعمار وبلال، يعشقون الهواية والرياضة والسباحة ، هؤلاء الشباب ، لا فرق بينهم وبين أولئك الذين يعيشون في باريس وموسكو ولندن ، أمّا ذلك الطفل المسلم، الذي رَضَعَ من أمه المسلمة ، ونشأفي بلاد الإسلام ، له رسالة أخرى، له هواية أخرى ، رسالته وهوايته أن يرسل في الأرض لا إله إلّا الله، رسالته:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾(المائدة :٦٧)رسالته:كرسالة مصعب بن عمير رضي الله عنه ، أول سفير في الإسلام إلى المدينة ، أو كرسالة معاذ بن جبل الذي أرسله النبي ﷺ إلى اليمن ، فقال: (**يا معاذ ، إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه ، شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمد رسول الله**) هؤلاء شباب الإسلام ، أمّا شبابكم ، فهم مشغولون بالرياضة والسباحة، والمراسلة في الحب والغرام ، وقد أنشئت لهم الملاعب الزراعية الضخمة ، ليمارسوا هواياتهم

وغرائزهم الشهوانية .

إذًا أيها المسلمون، بالله عليكم، ماذا تنتظرون من شباب هوايتهم الرياضة والسباحة والمراسلة ، ولعب الكرة والشطرنج ، ماذا تنتظرون من شاب في الثلاثين من عمره ، يجمع مائة شريط في الحب والغرام ، ماذا تنتظرون من شاب لا يراود نفسه على حفظ شئ من القرآن، بل وُجد من شبابنا اليوم، من الذين تخرّجوا من المدارس والجامعات ، ويحملون شهادات عالية ولكنهم مع ذلك لا يجيدون قراءة القرآن ، ولا يتقنون مخارج حروفه وأحكامه ، بينما نزل القرآن بلغة عربية فصيحة ، كما قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الزمر :٢٨) ولكن إذا سألت هؤلاء الشباب المضيعين لكتاب الله ، أن يقرؤا لك جريدة الصباح، حبّروها لك تحبيراً ، وبعضهم يستطيع أن يقرأ الصحف والمجلات يومياً ولا يستطيع أن يقرأ آية من كتاب الله، وبعضهم يقف أمام شاشات التلفاز سبع ساعات ولا يستطيع أن يقف أمام آية واحدة ، يعلم مستقرها ومستودعها ، وبعضهم يرتاح لسماع الأغاني ولا يرتاح لسماع القرآن ، والنبي ﷺ يقول : (**والقرآن حجة لك أو عليك**) ولهذا مع الأسف الشديد، فبعضهم يعيش على ذلك حتى يبلغ العشرين أو الثلاثين من عمره، وابن عباس رضي الله عنهما في العاشرة من عمره يفتي الأمة ، ويحفظ لنا حديث (**يا غلام، إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**) ومحمد بن القاسم ، يقود معركة في بلاد السند والهند ، وعمره سبعة عشر سنة ، ويخرج منتصراً بإذن الله، أمّا شبابنا اليوم، فيصل عمره إلى الثلاثين أو الأربعين من عمره، وهو ما يزال مغنياً أو مطبّلاً ، أو راقصاً، ولا حول ولا قوة إلّا بالله ، فأين شبابكم أنتم

يامسلمون ، أخرجوا لنا مثل صلاح الدين ، أو خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أو هارون الرشيد ، كلا ، لن تستطيعوا أن تخرجوا لنا إلّا مغنين أو مطبلين أو مهرجين ، شبابنا اليوم ، في الشوارع والحارات ، وفي المقاهي والبارات ، شبابنا اليوم ، قد ضيّعوا حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، شبابنا اليوم ، لا يعرفون إلّا أكل البطيخ والدجاج ، وصيد الحمام ، دخل شاعر البنجاب (محمد إقبال) إلى البيت الحرام ، وتذكر أولئك الشباب الذين رفعوا معالم الإسلام ، وغيّروا مجرى التاريخ ، وقدّموا أرواحهم ثمناً لمرضاة الله ، ثم نظر إلى حال شبابنا اليوم ، أولئك الذين يطوفون معه ، وقد ضيّعوا معالم الإسلام وآثار الصحابة الكرام ، فبكى طويلاً ، وسجّل قصيدته في مكة التي نثرها من دمه ، وهو يخاطب أمة المليار ، فيقول:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع ∴ اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالاً في الجبال وربما سرنا ∴ على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا ∴ قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تَنْسَ إفريقيا ولا صحراؤها ∴ سجداتنا والأرض تقذف نارا

إلى أن يقول:

كنا نرى الأصنام من ذهب ∴ فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لصاغها كنزاً ∴ وصاغ الحلي والدينارا

يقول: يا رب ، أين الشباب الذين عمروا الدنيا بلا إله إلّا الله ، وأين الشباب الذين امتطوا البحار،حتى بلّغوا لا إله إلّا الله،أين طارق وسعد، وأين صلاح الدين وخالد، وأين ابن تيمية وابن عباس،وأين

أبو تمام وحسان ، لقد ذهبوا بعزة وإباء، وسجّلوا صفحات المجد والعزة والفداء.

فنسأل الله-عز وجل-أن يحشرنا في زمرتهم،إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مسؤلية الشباب:

أيها المسلمون: إن جيلكم هذا جيل الشباب يمر بفترة حرجة ، ومُطالب بأداء الأمانة ، وإنقاذ البشرية من ظلمات المادة والإلحاد ، إلى نور الهداية والإيمان ، وعليه تقع المسؤلية في إظهار هذا الدين ، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة ، من يجدد لها دينها**) ولذلك بيَّن -عليه الصلاة والسلام- أن مرحلة الشباب ، من أهم المراحل التي يسأل عنها يوم القيامة ، فالشباب سوف يُسألون عن هذه المراحل الشبابية التي يعيشونها، وكذلك الإنسان الكبير،سوف يسأل عن شبابه فيما أبلاه ، والعاجز سوف يسأل عن شبابه، والمرأة سوف تسأل عن شبابها ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ (النحل :١١١) وعليه فإن مرحلة الشباب ، من أهم المراحل التي يعيشها الإنسان ، ولذا يجب أن نقف مع الشباب ، وأن نحترم رأي الشباب ، فنحن الآن في فترة ، أصبح رصيد الإسلام هو الشباب، أصبح جمال الإسلام في الشباب ، وهيبة الإسلام في الشباب ، وأصبحت قوة المسلمين في الشباب، وأصبح الآن أغلب الذين يحضرون الجمعة والجماعات ، هم من الشباب، والذين تتشرف بهم اللقاءات والندوات ، هم من الشباب، ومن هذا المنطلق ، قد رأينا شباباً من دول غنيّة ، ومن أسر مرموقة ومعروفة ، لكنهم مع ذلك ، عزفوا عن الدنيا وشهواتها وملذاتها ، وتركوا في بلادهم

ألذ المأكولات والمشروبات ، وأجمل النساء والسيارات والمكيفات ، ثم خرجوا يبحثون عن الموت والشهادة في سبيل الله ، علّهم أن يدخلوا تحت قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران :١٦٩) ولهذه الغاية ، وهذه النتيجة ، يدخل ابن تيمية وعمره عشرون سنة على أحد الأمراء ، فيقول له ذلك الأمير: يا ابن تيمية ، نسمع أنك تريد ملكنا، فيضحك ابن تيمية ، ويقول له: ملكك ؟!، قال: نعم ، قال: والله ما ملكك وملك آباءك وأجدادك لا يساوي عندي فلساً واحداً ، وكذلك يقول وهو يدخل إلى السجن ، ويلتفت إلى البواب ويبتسم ، ثم يقول: ماذا يفعل أعدائي بي ، أنا جنّتي وبستاني في صدري ، أنّى سرت فهي معي، أنا قتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة ، وسجني خلوة ، إذاً أيها الشباب: الإسلام يناديكم ، وأمة المليار تناديكم ، فلا تُخيّبوا رجائنا فيكم ، أقول يا شباب: فما عليكم إلّا أن تشمّروا عن سواعد الجد والاجتهاد ، وأن تنفضوا عنكم وعن أمتكم غبار الذلة والهوان ، فعسى الله سبحانه وتعالى أن يحول مجرى التاريخ على أيديكم ، فأنتم روح الأمة المتجدد ، وقلبها النابض ، وعزمها الأكيد ، وإرادتها القوية ، إن جهاد الشباب في الأمة ، قوة فعالة ، تصنع المعجزات، وتحقق الأهداف ، لأن الشباب كما ألمحنا سابقاً ، طاقة جبارة، وقوة لا يستهان بها ، ونتمنى أن يكونوا من الصنف الذي عناه الشاعر بقوله :

شباب ذللوا سبل المعالي ∴ وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة ∴ يدكّون المعاقل والحصونا
وإذا جنّ المساء فلا تراهم ∴ من الإشفاق إلّا ساجدينا

وهكذا أخرج الإسلام قومي ∴ شباباً مخلصاً حراً أمينا
وعلّمه الكرامة كيف تبنى ∴ فيأبى أن يذل أو يهونا

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم اهدي شباب المسلمين، وخذ بأيدينا وأيديهم، إلى ما تحبه وترضاه.

نموذج مقدمة:

أما بعد أيها المسلمون:

فإن مهمة الشباب المسلم اليوم مهمة صعبة وشاقة، مهمته أن ينقل قيادة الأمة من أيدي الجاهلية وأفكارها وتشريعاتها إلى كنف الإسلام وتشريعاته وأفكاره وأخلاقه، لتكون كلمة الله هي العُليا وكلمة الذين كفروا السفلى،ومن هنا كان سِنُّ الشباب في مفهوم الإسلام ذا مسؤلية عظيمة وقيمة عالية، ولذلك حرص النبي ﷺ على تنبيه الشباب بدورهم ومسؤلياتهم في الحياة، حيث قال -عليه الصلاة والسلام -:(**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك**) ومن هنا كان الحرص على الاستفادة من الشباب في تحقيق المهمات الصعبة، وتذليل العقبات الكؤودة، ومواجهة التحديات التي تحيط بالأمة، لازماً وواجباً، وعليه فإن كل الثورات والانقلابات التي قامت، وتقوم في أنحاء المعمورة، اعتمدت بالأساس على الشباب.

إذًا: ما هو حظّ الإسلام من هؤلاء الشباب؟وما هو دور الشباب في

التغيير الإسلامي المنشود؟ ولماذا التركيز دائماً على الشباب؟ ولماذا الاعتماد دائماً على الشباب ؟، في الحقيقة أن الشباب هو سن الهمم المتوثبة ، والدماء الفائرة ، والآمال العريضة ، سنّ البذل والعطاء والفداء، سنّ التأثر والتأثير والإنفعال ، ولذلك اهتمّ الرسول ﷺ في تربيتهم واعدادهم ، وكان يحثهم دائماً إلى تزكية أنفسهم ، ويذكرهم بقوله ﷺ: (**إن الله ليعجب من الشابّ الذي ليست له صبوة**) أي شذوذ وانحراف، وحفاظاً عليهم من الميوعة والانحلال ، وإحصان أنفسهم بالزواج ، يقول -عليه الصلاة والسلام- كما في الحديث الذي رواه الجماعة :(**يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج**) ولمعرفة منسوب الإيمان عند الشباب ، وتشجيعهم على ذلك ، يقول -عليه الصلاة والسلام- كما رواه الشيخان (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلّا ظله**) وذكر منهم: (**شاب نشأ في عبادة الله**) إذاً يجب الاهتمام بالشباب وتربيتهم تربية إسلامية ، ويجب الإهتمام بقضايا الشباب .

وأنا أقول: إن أول مشكلة تواجه الشباب هي :

١ -التفريط في الصلوات، وفي صلاة الجماعة: التي تركها كثير من الناس اليوم -إلّا من رحم ربك- صلاة الجماعة التي ما تركها رسول الله ﷺ حتى وهو في مرض الموت ، فكان يقول (الله، الله في الصلاة) إذاً كيف يصلح حال المسلمين ومساجدنا خالية من الشباب والعُبَّاد، كيف يصلح حال الشباب ، وهم لا يعرفون الجُمُعَ والجماعات ولا كثيراً من العبادات ، كيف يَسْلَمُ الشابُّ المسلم من الفواحش والآثام ، ومن المنكرات والمخدرات ، وما علّمه أبوه ولا أمه الطريق إلى المسجد ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ

ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم : ٦) .

وجلجة الأذان بكل حي ∴ ولكن أين صوت من بلال
منائركم علت في كل ساح ∴ ومسجدكم من العبّاد خالي

وكذلك من المشكلات التي تواجه الشباب :

٢-جلساء السوء ،وأثرهم على الشباب: فهؤلاء السيئين من الجلساء، شبابٌ ما أفلحوا في دين ولا دنيا ، رسبوا في الامتحان ، وفشلوا في الدراسة والوظيفة، جلسوا على الأرصفة يصدون عن ذكر الله وعن الصلاة ، لا يعرفون إلّا الغيبة والنميمة ، ولعب الورق والأغاني والموسيقى ، يتلقفون شباب الإسلام في كل واد ، ليجعلوا مصيرهم إلى الهاوية ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وكذلك من المشكلات التي تواجه الشباب:

٣-ضياع الوقت: الذي هو أغلى ما يملكه الإنسان ، فهناك من الشباب، من استغلوا أوقاتهم في مرضاة الله ، وعلموا أن هذه الأوقات جزء من أعمارهم ، وليس جزءً من دمارهم ، وأنهم محاسبون عليها بين يدي الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾(المؤمنون :١١٥، ١١٦) ولذلك يقول -عليه الصلاة والسلام- في محاسبة الشباب لأنفسهم أمام ربهم: (**لا تزولا قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به**) ولكن أيضاً: هناك من الشباب من ضيع عمره في لهو ولعب ، فهذه عادته ، وهذا برنامجه ، من الصباح إلى الليل ، يخرج من صلاة العصر إلى آخر الليل ، بلا عمل ولا وظيفة ، ولا تحصيل ولا طاعة،

OBEIKANDL.COM

ثم يعود كالجثة الهامدة ، يرمى بنفسه على الفراش ، بلا ذكر ولا تسبيح ، ولا صلاة ولا عبادة ، فأي حياة هذه ؟ وأي عيشة تلك؟ فيا أيها الشاب، ما خُلقت لتأكل وتشرب وتنام ، وإنما خلقت لأمر عظيم لو فطنت له ، فارباً لنفسك أن تعيش مع الهمل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٨) فيا أيها الشباب ، ويا حملة العقيدة، من يرفع راية لا إله إلّا الله إذا توليتم أنتم ، ومن ينصر هذا الدين إذا أعرضتم أنتم ، ومن يقف بجانب المستضعفين إذا تخليتم أنتم ، ومن يجالد الكفار ، ويحمي أعراض المسلمين إذا تخاذلتم أنتم ، فهؤلاء الشباب ، من إخوانكم الذين سبقوكم بالإيمان ، كعبد الله بن رواحة ، وجعفر بن أبى طالب ، وأسامة بن زيد ، ومصعب بن عمير ، وغيرهم من شباب الصحابة ، الذين قدّموا لهذه الأمة ، أمثلةً رائعةً في التضحية والفداء .

عبّاد ليل إذا جن الظلام بهم ∴ كم عابد دمعه في الخد أجراه
وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم ∴ هبّوا إلى الموت يستجدون رؤياه

عقبة بن نافع ، شابّ في الخامسة والعشرين من عمره ، يقف على المحيط الأطلسي ، مصلياً وموحداً ، يرفع سيفه إلى السماء ويقول: والله لو أعلم أن وراء هذا الماء يابساً ، لخضته بفرسي هذا رافعاً راية لا إله إلّاالله ، عبد الله بن رواحة ، كان شاباً في الثلاثين من عمره ، حمل سيفاً ولبس أكفانه ، وذهب إلى معركة مؤتة في بلاد الأردن ، وهو يقول :

أقسمت يا نفس لتنزلنّه ، لتنزلنّ أو لتكرهنّه ، ثم قال:

يا نفس إلّا تقتلي تموتي ، هذا حمام الموت ليس عنك اليوم ببعيدى

OBEIKAN.COM

وما تمنّيتِ فقد أعطيتِ ، إن تفعلي فعلهما فقد هُديت

جعفر الطيار رضي الله عنه ، قطعت يداه في معركة مؤتة ، وتكسّرت الرماح في صدره، وهو يتبسم ويقول :

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها *

والروم روم قد دنى عذابها

كافرة بعيدة أنسابها * * علىّ إن لقيتها ظرابها

أتى أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ يريدون منه فقيهاً ومعلماً ، فينظر ﷺ إلى أصحابه ، وفيهم كبار الصحابة ، لكنه يرى ذلك الشابّ الأنصاري: معاذ بن جبل ، وهو في الثامنة عشر من عمره ، يقول الإمام الذهبي -رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء» ، في ترجمة معاذ ، لمّا ودّعه رسول الهدى ﷺ بكى معاذ بكاءً عظيماً ، فقال الرسول ﷺ : مالك يا معاذ ؟ ، قال: والله يارسول الله ، ما أبكي على الحياة ولا على الدنيا ، ولكن أبكي خوفاً ألاّ أراك بعد هذا اليوم ، ثم ودّعه ﷺ وأرسله إلى اليمن معلماً وهادياً ، وقد كان في عنفوان شبابه ، فذهب رضي الله عنه وأرضاه ، وأصبح سراجاً وهّاجاً، ينشر لا إله إلّا الله في أرض اليمن ، وفي بلاد اليمن ، وفي جبال اليمن ، حبيب بن زيد رضي الله عنه شاب في الثامنة والعشرين من عمره ، انتدبه الرسول ﷺ إلى مسيلمة الكذاب ، واستودعه الله في نفسه ، بمعنى أنه لن يعود إلى الحياة مرة أخرى ، معناها القتل ، معناها الإبادة ، فقال: حبيب بن زيد رضي الله عنه : أنا يا رسول الله ، ثم مرّ بأمه وأخبرها بأمر رسول الله ﷺ فقالت له: اذهب إلى سبيلك ، فوالله إنك رضيعي ووحيدي ، ولكن ما لنا من أمر رسول الله ﷺ بدٌّ .

جيل الضياع :

إن أولئك الشباب الأوائل الذين صنعوا لنا مجداً ، تخرجوا من مدرسة محمد ﷺ ، وعاشوا حياتاً كريمة ، أما شبابنا اليوم ، فإنهم يعيشون حياة البؤس والشقاء ، بل وجد منهم من بلغ من العمر عتيّاً ، وهو لا يفهم معنى لا إله إلّا الله ، وهو لا يحسن أن يتوضأ ، ولا يعرف أن الإسلام عقيدة ومنهج ، يستحق من أجله الولاء والبراء ، ولذلك كانت تربيتنا للشباب ، تربية سلبية دنيوية ، يعيش الإنسان من أجل المادّة ، ويموت من أجلها ، وكأن المستقبليّة عند هؤلاء الشباب ، أن يحصل أحدهم على وظيفة كبيرة ، أو يبني له قصراً واسعاً ، أو فلّة واسعة ، أو يشتري له سيارة فارهة ، فإذا حصل على ذلك كله ، كأنه خاض بدراً وأحدًا واليرموك ، وأنا أقول: إن المستقبلية يجب أن تكون للإسلام ، وأن تسود في الأرض لا إله إلّا الله ، وأن يُحكم بشرع الله ، وعليه فلا يظن هؤلاء الشباب أنهم فائزون بامتلاكهم المال والجاه والسلطان ، والشهادات العالية ، الرسول ﷺ لم يربّي أصحابه وشبابه على هذا ، ولم يعدهم بشئ من الدنيا وشهواتها، وما كان في القرآن وعد بملك ، أو وعد بمال ، أو وعد بجاه أو سلطان ، إنما كان الوعد هو الجنة ، يأتي إليه شباب الأنصار في بيعة العقبة ويقولون: يا رسول الله ، ما لنا إذا آويناك ونصرناك ؟ أي ماذا تعطينا ، فيقول: لكم الجنة ، ما عنده شئ ، عنده خبز من الشعير ، وبيت من الطين :

كفاك عن كل قصر شاهق عمد ... بيت من الطين أو كهف من العلم
تبني الفضائل أبراجاً مشيّدةً ... نصب الخيام التي من أروع الخيم
إذ الملوك صفوا موائدهم ... على شهيّ من الطعام والإدم

صفقت مائدة للروح مطعمها عذب من الوحي أو هدى من الكلم

إذا: فالحياة ليست مادة ، أو عبوديّة للمادة ، والحياة ليست مستقبل ، أو تأمين المستقبل ، يقولون للشاب في الثلاثين من عمره ، أمّن مستقبلك وحياتك ، فإذا مستقبله: زوجة وسيارة وفلّه ، يموت من أجل الفلة ، ويحي من أجل الفلة ، والصحيح أن هذا ليس بمستقبل ، لأن المستقبل أن تعيش حراً أبياً ، وأن تكون مؤمناً بالله ، واثقاً به ، وأن تهيء لك مكاناً في جنة عرضها السموات والأرض ، حتى لو لم يكن عندك بيت وسيارة وفلّة، المهم أن تكون مع الله ، والله معك، فهذا ابن تيمية -رحمه الله- يدخل علي بن قطلوبة ، أميرٌ سلجوقي لا يعرف الفاتحة فيقول ذلك الأمير: يا ابن تيمية ، يزعم الناس أنك تريد مُلكنا ، فضحك ابن تيمية -رحمه الله- ، وقال: ملكك؟ قال: نعم ، قال: والله ملكك وملك آبائك وأجدادك ، لا يساوي عندي فلساً واحداً ، إني أريد جنة عرضها السموات والأرض، هذه التربية التي نريدها لشباب الأمة ، أمّا تلكُم التربية الغربية ، التي عليها شبابنا اليوم ، فهي ليست بتربية ، ولا نريدها، فقد ربَّوهُ على الحب والغرام ، والعشق والهيام ، ما يعرف إلّا الرياضة والغواية والسباحة ، وأكل البطيخ والدجاج ، وصيد الحمام ، ثم بعد ذلك سموه نجماً ، وهو ليس بنجم ، بل هو أجهل من حمار أهله ، ثم سألوه: كيف شققت طريقك في الحياة؟ ، فيقول: صابرت وثابرت ، وبدأت من الصفر ، وهو ما يزال تحت الصفر ، أو أسفل منه بقليل ، إن هذا المسكين، ضيّع عمره مع التافهين، وسهر الليالي مع الضائعين والمائعين، فيا أيها المسكين، هل سهرت الليل بطه والأنفال، أمْ بهود وأخواتها ، أمْ سهرت الليل ، في صحيح البخاري ومسلم ، أمْ سهرت مع أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، هل رأى الحب سكارى مثلنا ،

بينما رسولنا -عليه الصلاة والسلام- يقول: (شيّبتني هود وأخواتها) وهناك من ضيّع عمره وشبابه ، باسم الفكر والأدب، منهم امرئ القيس ، ضيّع شبابه في المعصية، ما عَرَفَ إلّا الخمر والنساء، فضيعه الله ، ولذلك يقول -عليه الصلاة والسلام-: (قائد الشعراء إلى النار ، امرئ القيس) ومعه ابن هاني الأندلسي ، أحد الشعراء الفَجَرَة، ضيّع شبابه ، فضيعه الله ، دخل على خليفة من الخلفاء ، وأخذ يمدحه ، ويقول:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ∴ فاحكم فأنت الواحد القهار

فعلّمه الله من هو الواحد القهار ، فكان يعوي على فراشه كما يعوي الكلب ، ويقول: أنت الواحد القهار ، وأخذ يبكي وهو يقول :

أبعين مفتقر إليك نظرت لي ∴ فأهنتني وقذفتني
لست الملومَ أنا الملومُ لأنني ∴ علّقت آمالي بغير الخالق

أين هؤلاء الشّباب الضائعين المائعين ، من حنظلة الغسيل رضي الله عنه الذي سمع مناد الجهاد ينادي ، فترك زوجته في أول ليلة من عرسه ، وذهب يقاتل حتى قتل في سبيل الله،فيقول النبي ﷺ وهو يلتفت إلى السماء:(والذي نفسي بيده، إني لأرى الملائكة تغسّل حنظلة بين السماء والأرض) وأنس بن النضر رضي الله عنه يقول: إليك عنّي يا سعد ، فو الذي نفسي بيده ، إني لأجد ريح الجنة من دون أحد:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ∴ إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ (مريم :٥٩) خلف من بعدهم شبابٌ ضائعون مائعون ، لاهون غافلون،

في كل واد يهيمون ، لذلك قال أحد العلماء ، لشاب أسرف على نفسه في المعصية ، قال له: إذا أردت أن تعصي الله ، فاعصه في مكان لا يراك أحد ، أو أُخرج من داره ، أو كُلْ من غير رزقه ، فتنبه ذلك الشاب ، وبكى ، ثم تاب وأناب ، ودخل شاب آخر إلى بستان كثير الأشجار ، فقال في نفسه: لو فعلت الفاحشة هنا ، من يعلم ذلك ، فسمع هاتفاً يقولك :﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك : ١٤).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا .·. تقل خلوت ولكن قُلْ علىّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة .·. ولا أنـما تُخـفـي عليه يغيب

جيل الأمل:

أيها الناس: إن المجتمعات البشرية اليوم مليئة بالشباب ، ولكنه شبابٌ فارغ تائه ضائع ، شبابٌ انعدمت فيه شخصيته الإسلامية ، شبابٌ انعدمت فيه أخلاقه ورجولته الإنسانية ، شبابٌ جنّدته قوى الشر والطغيان ، ونظمته أحزاب الكفر والشيطان ، ولذلك لا نستغرب أن نرى شباباً قد انسلخوا من دينهم وعقيدتهم ، وتشبهوا بغيرهم من اليهود والنصارى ومن حالفهم ، ولكن مع هذا الإخفاق ، وهذه الانتكاسات التي يمر بها شبابنا اليوم ، إلّا أن هناك أمل كبير ، وتفائل عظيم ، أن يوجد في الأمة شبابٌ صالحون ، قد سجلوا أنفسهم في سجل التائبين العابدين ،أحد هؤلاء الشباب الذين عادوا إلى الله ، ذهب يدرس الشيوعية في أزبيكان، إحدى الولايات الروسية سابقاً ، فدخل مسجدًا هناك ،ثم قرأ من المصحف سورة (ق) فانهالت عليه سورة (ق) فملئت صدره وقلبه إيماناً وثباتاً ومحبة لله ، وشاب آخر من الجزيرة العربية ، جزيرة التوحيد ، سافر

إلى بريطانيا ليدرس هناك ، فأُدخل على أسرة بريطانية ليعيش معها ، وكان إذا سمع النداء ، يقوم لصلاة الفجر ، ويضع فراشه على الأرض ، ثم يذهب إلى الصنبور ، يتوضأ في الماء البارد ، فتقول له عجوز بريطانية: لماذا تصلي في هذه الساعة ، وفي هذا الجو البارد ، فلو أخرتها حتى يصحو الجو، فقال لها: لو أخرتها ما قبلها الله ، فهزت رأسها هذه العجوز ، وقالت: هذه إرادة تُكسر الحديد ، وكذلك من شبابنا اليوم ، الذين نعتز بهم في هذا الزمان ، ذلك الشابُّ الإنجليزي الذي اعتنق الإسلام ، ودخل في دين الله، وبعد شهرين من إسلامه ، سمع عن وظيفة شاغرة في إحدى الشركات الإنجليزية ، فتقدم إليها ، وكان الراغبين في هذه الوظيفة كثير ، وعند المقابلة الشخصية ، ذكر لهم أنه قد غيّر دينه من النصرانية إلى الإسلام، وغيّر إسمه ، فكان إسمه (رود) وأصبح الآن (عمر) ثم طلب منهم أن يعطوه وقتاً لأداء الصلاة أثناء سير العمل ، فما كان من هذه الشركة إلّا أن وافقوا عليه ، واختاروه من بين المتقدمين جميعاً ، وقالوا له: نحن نريد في هذه الوظيفة رجل مثلك ، عنده القدرة على اتخاذ القرارات ، وأنت عندك القدرة على ذلك ، لأنك غيّرت دينك وغيّرت اسمك، الله أكبر، اعتزّ بدينه فأعزه الله .

إذاً هؤلاء الشباب ، هم رصيدنا ، ورصيد الإسلام من بعدنا، أولئك الشباب هم الذين قدموا التضحيات في سبيل الإسلام ، وأعادوا العزة والكرامة لهذه الأمة ، ونتيجة لذلك فإن أعداء الإسلام يعملون على تخويف الرأي العالمي من هؤلاء الشباب الخيرين ، وإلصاق التهم الشنيعة بهم، زعيمة ذلك في العالم اليوم، أمريكا ومن ورائها إسرائيل، التي تصف هؤلاء الشباب بأنهم متطرفون وإرهابيون، ومتزمتون ، ويخوّفون

الآباء والأمهات على أولادهم من الدين ، وأنه سبب التطرف والتخلف والتزمت ، فيأتي بعض الآباء المساكين - هدانا الله وإياهم -ويصدّقون مثل هذه الأكاذيب ، وهذا في الحقيقة إن دلّ على شيء ، إنما يدل على مدى بعد الناس من دينهم ، واستجابتهم لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى، ومنافقين وعلمانيين ، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : (**قبل الساعة ، سنوات خدّاعة ، يكذّب فيها الصادق ، ويصدّق فيها الكاذب ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخوّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة . قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة**) وهذا ما نشاهده اليوم ، يخوّفون الرأي العام من الالتزام بالدين، ويخوفونه من شباب الصحوة، الذين هم وقودها وطليعتها الأولى، كأمثال:سيد قطب،وأبو الأعلى المودودي، يقولون لسيد قطب -رحمه الله-في الساعات الأخيرة من حياته:أكتب مذكرة اعتراف فقال: ماذا أعترف ، أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم قيل له: أكتب إدانة على نفسك ، ونخلي سبيلك ونفك أسرك ، فقال: أبداً، إن أصبعي التي تشهد بالوحدانية كل يوم خمس مرات ، تأبى أن تكتب زوراً، ثم قال له أحد الناس وهو على المشنقة: يا سيد، قل لا إله إلّا الله ، فقال: عجباً لك ، وهل أقتل إلّا من أجل لا إله إلّا الله ، الله أكبر ، إن هذه العزة التي يجب أن يعيشها شبابنا اليوم ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾

(النساء :١٣٩).